الحفظ والعناية الربانية
من خلال سورة الحجر

إعداد

د/ محمد بن نومان بن جديع العنزي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه-

كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية- المملكة العربية السعودية

الحفظ والعناية الربانية من خلال سورة الحجر

محمد بن نومان بن جديع العنزي

قسم القرآن وعلومه- كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : Muhammed.eltawil@gmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى استخراج الاستنباطات والدلالات من خلال آيات سورة الحجر؛ وقد جمعت تلكم الدلالات في هذا البحث الموسوم بـ «الحفظ والعناية الربانية من خلال سورة الحجر»، وتتجلى أهمية الموضوع في بيان أنواع الحفظ التي تضمنتها سورة الحجر، واستخلاص الدروس والعبر من خلال كتاب الله تعالى، وبعد معالجتي للموضوع توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: أن سورة الحجر عالجت قضايا العقيدة وعلى رأسها قضية التوحيد والبعث والنبوة والقضاء والقدر، وبينت السورة أن الله تعالى قد حفظ قرآنه بدءاً من اللوح المحفوظ ثم حفظاً في نزوله، ثم حفظاً في قلب نبيه ﷺ ثم حفظاً في تبليغه ثم حفظاً إلى يوم الدين مصوناً من المداخلات والمشاغبات.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم – سورة الحجر – الحفظ –العناية – المقاصد .

Divine Care and Preservation through Al-Hijre Surah

Muhammad bin Numan bin Juday Al-Anzi
Department of the Qur'an and its Sciences - College of Fundamentals of Religion - Imam Muhammad bin Saud Islamic University - Kingdom of Saudi Arabia
Email : Muhammed.eltawil@gmail.com

Abstract :
The research aims at extracting the deductions and meanings through the verses of surah Al-Hijre. Those semantic aspects were collected in this research entitled "Divine Care and Preservation through Al-Hijre Surah". The significance of the topic stems from pointing out the types of preservation included within surah Al-Hijre and deducing the lessons and morals through the book of Allah. After treating the topic, the research came out with a number of conclusions: surah Al-Hijre dealt with issues of belief such as the issue of monotheism, resurrection, prophecy, and Destiney. The surah pointed out that Allah has preserved his Quran starting from the sacred preserved book, then preserving it in its revelations, then preserving it in the heart of his prophet, then preserving it in reporting it, and preserving it up to the After life protected from interventions and attacks.

Key words: Holy Quran - Surah Al-Hijre – Preservation – Care - Purposes

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، وجعله للمؤمنين منهجاً وقانوناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أشهد بها مع الشاهدين وأدخرها عند الله عُدة ليوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى خير الأقوال والأعمال، المنقذ بأمر الله من الغي والضلال، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى أصحابه وآله خير صحب وخير آل، صلاة دائمة بالغدو والآصال.

أما بعد..

فإذا كان شرف العلم بشرف متعلقة، فلا شك أن علم التفسير وعلوم القرآن من أشرف العلوم وأسماها، وأرقى الفنون وأعلاها، ولم لا فهي مرتبطة بكلام الخالق جلَّ في علاه.

وإن من مسائل التفسير وعلوم القرآن استخراج الاستنباطات والدلالات من خلال الآيات؛ فأردت جمع تلكم الدلالات في هذا البحث الموسوم بـ «الحفظ والعناية الربانية من خلال سورة الحجر».

أ- أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع فيما يلي:

١- بيان أنواع الحفظ التي تضمنتها سورة الحجر.

٢- استخلاص الدروس والعبر من خلال كتاب الله تعالى.

ب- أسباب اختيار الموضوع:

أسباب اختياري لهذا الموضوع ترجع إلى ما يلي:

١- أن البحث في مجال التفسير وعلوم القرآن هو من أفضل ما يتقرب العبد به إلى ربه.

٢- عدم وجود دراسة خاصة في الموضوع.

ج- أهداف البحث:

١- محاولة جمع شتات ما تضمنته كتب التفسير وعلوم القرآن الأصيلة والمحدثة حول أنواع الحفظ المختلفة التي احتوتها السورة الكريمة.

٢- استخراج الاستنباطات والدلالات من القرآن الكريم يجعلها هي الأقوى والأبقى لسمو مناهجها التربوية وروعة وسائلها وأساليبها.

د- الدراسات السابقة:

لقد عثرت على بعض الدراسات التي لها صلة بموضوعي هذا، وإن كان بينها وبينه فارق، ومن أهم تلك الدراسات المتعلقة بموضوع البحث ما يلي:

١- دراسة أسلوبية في سورة الحجر، إعداد/ معمر زكي علي موسى، ٢٠١٠م، وهي رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، وقد تناول هذا البحث الدراسة الأسلوبية التي تعتمد على تحليل النص والكشف عن بنيته العميقة من التصوير المعتمد على التشبيه والتخييل الحسي والصور البصرية والتصوير في مشاهد القيامة.

وهذا يختلف عن بحثي هذا حيث إن البحث يركز على أنواع الحفظ المختلفة التي ذكرت بالسورة الكريمة.

٢- عوامل انهيار الحضارات كما تصورها القصص القرآنية في سورة الحجر وغفلة العالم عنها، إعداد/ خليفة بن سيف بن حميد العامري، ٢٠١٨م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية- العدد الثالث- المجلد الثاني، وركز البحث على قصص الأمم والحضارات وأشار إلى البناء المادي والحضاري لتلك الحضارات ومدى الرقي والتقدم والازدهار لتلك الأمم والشعوب.

وهذا البحث يختلف عن بحثي هذا حيث أظهر أن حياة البذخ والترف جر تلك الشعوب إلى ارتكاب الذنوب والمعاصي والظلم والفساد وابتعدوا عن أسباب حفظ الله لهم فاستحقوا عذاب الله وأضحت حضارتهم أثراً بعد عين.

٣- الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السابع والعشرين من القرآن الكريم (الآية ١ من سورة الحجر إلى الآية ٥٠ من سورة النحل)، إعداد/ ولاء جمال كريم، ٢٠١٥م، رسالة لنيل الماجستير كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة، تناول البحث بيان سنة الله في الدعوة إلى الإيمان وآيات الله في الكون وقصة خلق البشرية وأصل الهداية والغواية وقصص الغابرين ومصارع الطغاة.

وهذا البحث فيه توافق يسير مع بحثي هذا في بيان حماية ورعاية الله عزَّ وجلَّ لرسوله وللدعوة، إلا أن بحثي هذا يتناول أنواع الحفظ المختلفة كحفظ الله للقرآن وللسماء وللأرض وللأرزاق ولعباد الله المؤمنين.

هـ- خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

أما المقدمة، فتشتمل على ما يأتي:

- **بيان أهمية الموضوع.**
- **أسباب اختيار الموضوع.**
- **أهداف البحث.**
- **الدراسات السابقة.**
- **خطة البحث.**
- **منهج البحث.**

* **الفصل الأول:** بين يدي سورة الحجر، وفيه خمسة مباحث هي:
- **المبحث الأول:** تسمية السورة، عدد آياتها، أسباب نزولها.
- **المبحث الثاني:** فضل سورة الحجر.
- **المبحث الثالث:** المكي والمدني في سورة الحجر.

- **المبحث الرابع:** ارتباط السورة بما قبلها وبما بعدها.
- **المبحث الخامس:** مقاصد سورة الحجر.

* **الفصل الثاني:** الحفظ والعناية الربانية من خلال سورة الحجر، وفيه ستة مباحث هي:

- **المبحث الأول:** تعريف الحفظ لغة واصطلاحاً.
- **المبحث الثاني:** حفظ القرآن.
- **المبحث الثالث:** حفظ السماء.
- **المبحث الرابع:** حفظ الأرض.
- **المبحث الخامس:** حفظ الأرزاق.
- **المبحث السادس:** حفظ الله لعباده المؤمنين.

الخاتمة، وفيها:

١- أهم النتائج.

٢- أهم التوصيات.

- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

و- منهج البحث:

قد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي ويتلخص فيما يلي:

١- أقوم بجمع ما يخص هذا الموضوع من مادةٍ علميةٍ.

٢- رسمت الآيات بالرسم العثماني، مع بيان أرقامها، وعزوها إلى سورها.

٣- أقوم بتخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة عن الصحابة من الصحيحين أولاً، فإن كان فيهما أكتفي بالإشارة إليه مبيناً ما يوجد فيه: وذلك ببيان الكتاب الذي يحتويه، والباب، والجزء، مشيراً إلى رقم الحديث، فإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما أقوم بتخريجه من بقية الكتب التسعة إن وجد فيها، ثم بعد ذلك ما يليهم من كتب السنة الأخرى، مبيناً أقوال أهل الحديث فيه، وبيان حكمه من حيث الصحة أو الضعف.

٤- عزو نصوص العلماء إلى كتبهم مباشرة، إلا إذا تعذَّر علي ذلك، فيتم التوثيق بالواسطة.

٥- ترجمة الأعلام غير المشهورين عند أهل التفسير وعلوم القرآن، مع ذكر مصدر الترجمة.

٦- بيان معاني غريب الألفاظ من مصادرها ومراجعها المناسبة.

٧- أقوم بعمل خاتمةٍ تتضمن كل ما أتوصل إليه في هذا البحث من نتائج وتوصيات.

هذا، وإني لأحمد الله تعالى على ما يسَّر وأعان من إتمام هذا البحث وإنجازه، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون نافعاً للمسلمين.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول

بين يدي سورة الحجر

وفيه خمسة مباحث هي:

- **المبحث الأول:** تسمية السورة، عدد آياتها، أسباب نزولها
- **المبحث الثاني:** فضل سورة الحجر.
- **المبحث الثالث:** المكي والمدني في سورة الحجر.
- **المبحث الرابع:** ارتباط السورة بما قبلها وبما بعدها.
- **المبحث الخامس:** مقاصد سورة الحجر.

المبحث الأول

تسمية السورة، عدد آياتها، أسباب نزول سورة الحجر

الحجر هي قرية صغيرة تقع بين الحجاز والشام.

ويقع الحجر ضمن وادي القرى، "فبين الحجر وبين قرح ثمانية عشر ميلا، وقرح هي وادي القرى، وبيوتهم إلى وقتنا هذا مبنية منحوتة في الجبال ورممهم باقية وآثارهم بادية، وهي بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي على طريق الحاج من الشام، وهي في ناحية تبوك، ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا هذا"(١).

ومنطقة الحجر كانت تعيش فيها قوم ثمود، فأرسل الله إليهم نبي الله صالح عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله وحده، وأرسل معه آية وهي الناقة، إلا أن قومه كذبوه وامتنعوا عن قبول الحق واتباعه.

وحجر ثمود عبارة عن "واد بين خيبر وتيماء في طريق الماشي من المدينة إلى الشام، ونزله اليهود بعد ثمود لما نزلوا بلاد العرب، ونزله من قبائل العرب قضاعة وجهينة، وعذرة وبلي وكان غزاه النبي ﷺ وفتحه سنة سبع فأسلم من فيه من العرب وصولحت اليهود على جزية"(٢).

وتبلغ عدد آيات سورة الحجر تسعاً وتسعين آية.

وتتكون السورة الكريمة من ألفين وسبعمائة وستين حرفا، وعدد كلماتها هي ستمائة وأربع وخمسون كلمة(٣).

وعن أسباب نزول هذه السورة الكريمة فإن الدعوة الإسلامية مرت بمرحلة جمود بعض الشيء بسبب عام الحزن حيث فقد رسول الله ﷺ زوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد الداعمة له والتي كانت تهون عليه الصعاب التي يلاقيها.

---

(١) المسالك والممالك للبكري (٩٧/١).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٢٠/٣٠).

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي(٣٣٠/٥).

وكذلك فقد عمه أبو طالب بن عبد المطلب الذي كان يعد الداعم والسند الخارجي للنبي ﷺ أمام قومه، والذين تغير أسلوب تعاملهم معه بعد وفاة عمه، لذلك سمي هذا العام الذي فُقد فيه الدعم الداخلي والخارجي على المستوى النفسي بعام الحزن.

فجاءت السورة الكريمة تبين مصير الذين كذبوا رسل الله، ووقفوا أمام الدعوة وتبليغها، حيث بينت مصير هؤلاء الأقوام سواء قوم لوط أو قوم شعيب أو قوم صالح.

وعن سبب نزول بعض الآيات من السورة تحديدا فقد تناول العلماء أسباب نزول قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[(١)]، فقد نزلت هذه الآية الكريمة في "شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله عزَّ وجلَّ عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال جل ثناؤه لهم: قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم، وما كانوا يعملون، ومن هو حي منكم، ومن هو حادث بعدكم أيها الناس، وأعمال جميعكم خيرها وشرها، وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم، فنجازي كلا بأعماله، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا"[(٢)].

وقيل إن سبب نزول تلك الآية هو أن النبي ﷺ "حرض على الصف الأول، فازدحموا عليه، وقال قوم بيوتهم قاصية عن المدينة: لنبيعن دورنا، ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المتقدم، فنزلت هذه الآية ومعناها: إنما تجزون على النيات، فاطمأنوا وسكنوا"[(٣)].

(١) سورة الحجر آية: ٢٤.

(٢) جامع البيان (١٩٤/١٧).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٥٣٢/٢).

المبحث الثاني
فضل سورة الحجر

سورة الحجر من السور التي عملت على إثبات العقيدة في نفوس المؤمنين، حيث تعرضت لقضية التوحيد والرسالات وقضايا البعث والجزاء.

كما بينت السورة أشكالاً لمصارع المكذبين بالمنهج الإلهي، الذين حاربوا وتصدوا للرسل ومنعوهم من أداء رسالتهم إلى الناس، فكانت نهاياتهم متنوعة ومؤسفة.

وقد ذكرت السنة النبوية المطهرة قرية الحجر فقد روي عن عبد الله بن عمر[1] رضي الله عنهما، قال: لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: «لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الوَادِيَ»[2].

وقد ذكر في فضل سورة الحجر بعض الأحاديث الواهية ولكن نذكرها هنا لاستعراض ما قيل في فضلها، ولكن أنوه هنا أن تلك الأحاديث جميعها لا تصح.

- روي عن أبي بن كعب[3] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد»[1].

---

(١) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، القرشي، العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي، أسلم مع أبيه وهو لم يبلغ الحلم، من الصحابة المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه: عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وغيرهم، روى له الجماعة، توفي سنة ٧٣هـ.

ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٧٠٧/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٥٥/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/٦)، كتاب: المغازي، باب: نزول النبي ﷺ الحجر، رقم (٤٤١٩).

(٣) هو: أبي بن كعب بن قيس بن زيد، النجاري، الخزرجي، الأنصاري، أبو المنذر، صحابي، أسلم وشهد بيعة العقبة الثانية، من الصحابة الذين جمعوا القرآن الكريم في حياة النبي ﷺ =

- وعن جعفر أنه قال: من قرأ سورة الحجر لا يصيبه عطش يوم القيامة، ومن قرأها في ركعتي كل جمعة لم يصبه فقر أبدا، ولا جنون، ولا بلوى(٢).
- وحديث على: يا على من قرأ سورة الحجر لا ينصب له ميزان، ولا ينشر له ديوان، وقيل له: ادخل الجنة بغير حساب، وله بكل آية قرأها مثل ثواب أصحاب البلاء(٣).

ومن فضل السورة الكريمة أنها بينت أن الله تعالى هو الحافظ لكتابه الكريم من أي تحريف يتم فيه مثل باقي الكتب السماوية، فتكفل سبحانه بأن هذا القرآن لن تصل إليه أيدي المجرمين، وتكفل بحفظه من النقصان أو الزيادة أو حتى الضياع.

ومن فضل سورة الحجر أنها استعرضت قضية القضاء والقدر حيث بينت أن كل أمر بيد الله تعالى، وأن الخير والشر يجري بعلم الله وقدرته، وهو مسطور في الكتاب من قبل خلق هؤلاء البشر.

=

وعرضه عليه، أحد الستة الذين انتهى إليهم القضاء من الصحابة، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه: أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وغيرهم، روى له الجماعة، توفي سنة ٣٠هـ.

ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢١٤/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٨٠/١).

(١) رواه الثعلبي من طريق يحيى بن سعيد القطان عن أبي الخليل عن علي بن زيد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب. قال المناوي: حديث موضوع.

ينظر: الفتح السماوي (٧٥٤/٢).

(٢) رواه الفيروزآبادي، وقال: حديث واه.

ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢٧٧/١).

(٣) رواه الفيروزآبادي، وقال: حديث واه.

ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢٧٧/١).

المبحث الثالث

المكي والمدني في سورة الحجر

اختلف العلماء في سورة الحجر هل هي بكاملها مكية أم هناك استثناء لبعض الآيات فيها على أقوال:

أ- **الرأي الأول:** أن هناك إجماعاً على أن سورة الحجر بكاملها مكية، ونقل هذا الإجماع القرطبي ووافقه على ذلك الشوكاني(١).

ب- **الرأي الثاني:** أن سورة الحجر جميعها مكية ما عدا قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾(٢)، فهي مدنية وإلى هذا ذهب الزمخشري والرازي(٣).

ج- **الرأي الثالث:** أن سورة الحجر مكية ما عدا الآيات:

١- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٤).

٢- وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾(٥).

فهذه الآيات مدنية وإلى هذا ذهب السيوطي(٦).

والذي أطمئن إليه ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول وهو أن سورة الحجر بكاملها هي مكية وذلك لضعف رأي من استثنى بعض الآيات بقولهم إنها مدنية دون حجة قوية، فالآيات المستثناة لا يوجد دليل صحيح يثبت أنها مدنية، والأصل أن السورة نزلت في العهد المكي كما بينت القول بعاليه بعد عام الحزن، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١١٥/١)، فتح القدير للشوكاني (١٤٥/٣).

(٢) سورة الحجر آية: ٨٧.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٦٩/٢)، مفاتيح الغيب (١١٦/١٩).

(٤) سورة الحجر آية: ٢٤.

(٥) سورة الحجر آية: ٨٧.

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٦٠/١).

المبحث الرابع

ارتباط السورة بما قبلها وبما بعدها

إن سورة الحجر ترتيبها في النزول الرابعة والخمسون حيث نزلت بعد سورة يوسف، ونزلت قبل سورة الأنعام(١).

وعلاقة سورة الحجر بسورة يوسف أن سورة يوسف تناولت قصة نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام كاملة، وسورة الحجر قد احتوت قصص بعض الأنبياء منهم لوط وشعيب وصالح.

وتبين سورة يوسف أنواع الشدائد والبلاء الذي تعرض لهم نبي الله يعقوب عليه السلام بفقدان ولده، والصعاب التي تعرض لها نبي الله يوسف عليه السلام فصبر على بلائه حتى أنجاه الله برحمته من هذا الابتلاء ومكن له في الأرض، وكذلك سورة الحجر تبين المصاعب والابتلاءات التي تعرض لها أنبياء الله في أدائهم لرسالتهم وكيف كذبهم قومهم فأرسل الله عذابه على المكذبين ونجى أنبياءه وأولياءه.

وهناك ارتباط بين سورة الحجر وسورة الأنعام حيث إن سورة الحجر اهتمت بأمور العقيدة والتوحيد والتسليم بالقضاء والقدر، وكذلك سورة الأنعام تدور حول أصول الإيمان والتوحيد.

فالسورتان الحجر والأنعام مشتركتان في تناول قضية الألوهية وقضية البعث والجزاء حيث كانت تلك القضايا الركائز الأساسية والمقاصد للسورتين.

أما على ترتيب المصحف فموقع سورة الحجر هو الخامسة عشرة بعد سورة إبراهيم، وتسبق سورة النحل.

وهناك علاقة وارتباط بين سورة الحجر وسورة إبراهيم، حيث تناولت سورة إبراهيم قضية العقيدة وبخاصة التوحيد وقضية البعث والجزاء وهذا

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤٣/١).

مقصد مهم أيضاً في سورة الحجر، وكذلك سورة إبراهيم تناولت قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع قومه وبينت عقوبة المكذبين له، وأيضاً سورة الحجر تناولت عدد من قصص أنبياء الله مع أقوامهم وأظهرت السورة كيف كان الانتقام الإلهي من المنكرين لقضية التوحيد واتباع الرسل.

كما أن سورة إبراهيم بينت صور العذاب للمكذبين وختمت السورة الكريمة بها فبينت أن المجرمين مقرنين في الأصفاد ويرتدون سرابيل من قطران، ثم تبدأ سورة الحجر بأن هؤلاء الكفار والمشركين يتمنون لو كانوا مسلمين لما رأوه من العذاب والمهانة لمن يقف حجر عثرة أمام تبليغ أنبياء الله لرسالتهم.

وهناك علاقة وارتباط بين سورة الحجر وسورة النحل، حيث إن سورة النحل تناولت نعم الله تعالى التي تحيط بالإنسان، وكذلك سورة الحجر بينت نعم الله على الإنسان وكيف أن الله تعالى حفظ له السماء والأرض.

كما أن سورة النحل تناولت مثلها مثل سور القرآن المكي أمور العقيدة التوحيد والبعث والجزاء وكذلك سورة الحجر.

وهناك ترابط بختام سورة الحجر بأن الله تعالى أوصى نبيه ﷺ أن يعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ثم افتتحت سورة النحل بأنه أتى أمر الله، وبينت السورتان أن الله ناصر دينه وأولياءه من المؤمنين لا محالة في ذلك.

المبحث الخامس

مقاصد سورة الحجر

مقاصد سورة الحجر يمكن إجمالها في ثلاثة مقاصد رئيسية:

١- **المقصد الأول:** استعراض النعم لإقامة الحجة على الكافرين والتدليل على قدرة الله ووحدانيته:

ذكر الله تعالى النعم الكثيرة التي أنعم بها على الإنسان في حياته على هذه الأرض، فجعل الله للإنسان السماء ذات أبراج أي النجوم وذلك حتى يعلم الإنسان سواء كان مؤمنا أو غير مؤمن الاتجاهات سواء في مسيره بالأرض أو بالبحر وهذه نعمة كبيرة وهدفها أن الله وحده القادر على فعل ذلك، لذلك جاء اللفظ القرآني (جعلنا).

وكذلك نعمة الجبال الرواسي التي وضعت في الأرض من أجل حفظها للإنسان، فجاء اللفظ القرآني (ألقينا) فهو وحده القادر فاعتبر أيها الإنسان ولا تعارض القدرة الإلهية فنعم الله محيطة بك من كل جانب ومع ذلك فهناك من يكذب ما جاء به الرسل وليس هذا فحسب بل وحاربوهم حتى لا تصل الدعوة إلى الناس.

ثم عرض الله تعالى نعمة إنبات النبات على مختلف أنواعه وأشكاله، والأطعمة المختلفة التي تناسب كل كائن حي على الأرض وليس الإنسان فقط، وجاء اللفظ القرآني (أنبتنا) فهو وحده الخالق، المنعم، المتكفل برزق مخلوقاته مؤمنهم وكافرهم.

فاستعراض تلك النعم حتى تعرض أمام المكذبين والمعارضين للمنهج الإلهي، لإثبات أن الله هو الواحد الأحد الخالق الرازق، فالله (هو يحشرهم) يوم القيامة ليحاسبهم على ما اقترفوا في هذه الحياة الدنيا إلا أن قلوب المنكرين مختوم عليها حتى لا يروا حقيقة تلك النعم فلا يتبعون المنهج الإلهي.

٢- **المقصد الثاني:** قصة خلق آدم وعداوة الشيطان له:

تناولت السورة الكريمة قصة خلق الإنسان وأصل خلق الجن، فذكر الله تعالى أن الإنسان خلق من صلصال وهو الطين الذي يتصلصل، وهذا الصلصال من حمأ مسنون، وهو الطين الذي له رائحة متغيرة.

وبين الله تعالى العداوة بين الإنسان والشيطان حيث إنه لم يطع الأمر بالسجود لما خلق الله سبحانه، فسجدت الملائكة لأمر الله، واستخدم إبليس القياس الفاسد حيث ظن أنه أرقى في الخلقة من هذا المخلوق الجديد؛ "وإذ قال ربك للملائكة إني سأخلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته وعدلت صورته وأتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا فقعوا له ساجدين سجود تحية وتكرمة لا سجود صلاة وعبادة فسجد الملائكة المأمورون بالسجود كلهم أجمعون على التأكيد إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين"(١).

وناصب الشيطان العداوة للإنسان، وتعهد بمعاداته وإبعاده عن طريق الهداية المستقيم، إلا أن الله تعالى قد بين أن الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المؤمنين، ولا يستطيع أن يغويهم عن الصراط المستقيم، فسلطان الشيطان الوحيد على الغاوين الذين رفضوا اتباع المنهج الإلهي وتصدوا للأنبياء والمرسلين ومن على طريقهم.

٣- **المقصد الثالث:** استعراض قصص الأنبياء لبيان دفاع الله عن أوليائه وعذاب الرافضين للمنهج الرباني:

بينت السورة الكريمة قصص بعض الأنبياء وأقوامهم المكذبين لهم، وكيف كانت عاقبتهم، وكانت البداية من زيارة الملائكة لنبي الله إبراهيم عليه السلام وتبشيره بأن الله سيصلح له زوجه ويهبه إسحاق، وهذا يبين رحمة الله بأوليائه.

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٥/٣٤٠).

ثم تناولت السورة قصة نبي الله لوط عليه السلام وذهاب وفد الملائكة إليه بعد زيارتهم لإبراهيم، وبينوا أنهم أرسلوا من أجل عذاب قومه المكذبين الذين تصدوا لقبول الحق، وعملوا على نشر الفاحشة، فتم تدميرهم وتدمير مدينتهم سدوم وجعل عاليها سافلها.

ثم استعرضت السورة الكريمة قوم شعيب وتكذيبهم لهم فنالهم العذاب بما كانوا يكذبون، واستعرضت السورة قوم صالح وهم أصحاب الحجر والتي سميت السورة بها، فتم الانتقام من الذين كفروا برسل الله ودعوتهم فتم إهلاكهم بالصيحة.

وفي هذا دليل على أن الله لا يترك أولياءه، بل ينصرهم ويعلي من شأنهم على أعدائهم، بأن يريهم مصارع القوم الذين كذبوا وكفروا بدعوة الرسل.

ثم ختمت السورة الكريمة "بتسلية النبي ﷺ عن جفاء الكفار، وبذيء أقوالهم، والمن عليه ﷺ بنزول السبع المثاني، وسور القرآن العظيم، والشكوى عن الطاعنين في القرآن، وذكر القسم بوقوع السؤال في القيامة، وأمر الرسول ﷺ بإظهار الدعوة، والمن عليه بإهلاك أعداء دينه، ووصيته بالعبادة إلى يوم الحق واليقين"[(١)].

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢٧٣/١).

الفصل الثاني
الحفظ والعناية الربانية من خلال سورة الحجر

وفيه ستة مباحث هي:

- **المبحث الأول:** تعريف الحفظ لغة واصطلاحاً.
- **المبحث الثاني:** حفظ القرآن.
- **المبحث الثالث:** حفظ السماء.
- **المبحث الرابع:** حفظ الأرض.
- **المبحث الخامس:** حفظ الأرزاق.
- **المبحث السادس:** حفظ الله لعباده المؤمنين.

المبحث الأول

تعريف الحفظ لغة واصطلاحاً

تعريف الحفظ في اللغة:

الحفظ من حفظ الشيء إذا منعه من التلف والضياع.

قال الجوهري[١]: "حفظت الشيء حفظاً، أي حرسته؛ وحفظته أيضا بمعنى استظهرته؛ والحفظة: الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم؛ والمحافظة: المراقبة.

والتحفظ: التيقظ وقلة الغفلة؛ وتحفظت الكتاب، أي استظهرته شيئا بعد شيء"[٢].

يقال: حفظت المال وغيره حفظاً إذا منعته من الضياع والتلف؛ وحفظته صنته عن الابتذال، واحتفظت به والتحفظ التحرز؛ وحافظ على الشيء محافظة ورجل حافظ لدينه وأمانته ويمينه وحفيظ أيضا والجمع حفظة وحفاظ.

والحفيظ: من صفات الله عزَّ وجلَّ لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها مثقال ذرة في السماوات والأرض، وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعملون من خير أو شر، وقد حفظ السماوات والأرض بقدرته[٣].

تعريف الحفظ في اصطلاح العلماء:

تعريف الحفظ اصطلاحاً لا يختلف عن تعريفه اللغوي.

---

(١) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي، أبو نصر، من أئمة اللغة، أديب، أصله من بلاد الترك من فاراب، عاش في نيسابور، من مصنفاته: تاج اللغة وصحاح العربية، وكتاب المقدمة في النحو، توفي سنة ٣٩٣هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٣١٣/١)، معجم المؤلفين (٢٦٧/٢).

(٢) الصحاح تاج اللغة للجوهري (١١٧٢/٣).

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٤٤١/٧).

قال الفيروزأبادي[١]: "حفظت الشيء حفظاً بالكسر أي حرسته"[٢].

قال الراغب[٣]: "الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس، ويضاده النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال: حفظت كذا حفظا، ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية"[٤].

ومن التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظ (حفظ) تبين أن الحفظ هو الرعاية والعناية وإصلاح الأمر وذلك بتولي شؤونه، وتفقد أحواله وما إلى ذلك.

فرعاية وحفظ الله تعالى للمخلوقات تتم بتوفير الغذاء والشراب لاستدامة الحياة لهم، وكذلك ذب أي عدو عنهم.

(١) هو: محمد بن يعقوب بن محمد، الفيروزأبادي، مجد الدين الشيرازي، أبو الطاهر، ولد سنة ٧٢٩هـ، إمام عصره في اللغة، من تصانيفه: القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز، وغيرها، توفي سنة ٨١٧هـ.

ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٦٣/٤)، الأعلام للزركلي (٦٣/٤).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيرزوآبادي (٤٨٠/٢).

(٣) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، الراغب الأصفهاني، أديب من الحكماء العلماء في التفسير واللغة، من أهل أصبهان، عاش ببغداد، من تصانيفه: مفردات القرآن، والتفسير الكبير، توفي سنة ٥٠٢هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٢٥٥/٢)، معجم المؤلفين (٥٩/٤).

(٤) المفردات في غريب القرآن (٢٤٤/١).

المبحث الثاني

حفظ القرآن

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[1].

إن القرآن الكريم هو معجزة في ذاته، تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فما استطاعوا، ليزداد المؤمنين إيمانا وليغيظ الله به الكافرين ممن لا حجة له في اتباع غيره من الكتب ولا قدرة عنده لإثبات الإعجاز في كتاب غيره.

وأشكال حفظ الله تعالى للقرآن هي:

الأول: حفظ القرآن ذاته بنصه وكلماته وحروفه كما أُنزل، فالله يحفظه بأن "جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان عنه لأنهم لو زادوا فيه أو نقصوا عنه لتغير نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء أن هذا ليس من القرآن فصار كونه معجزا كإحاطة السور بالمدينة لأنه يحصنها ويحفظها"[2].

الثاني: حفظ السنة النبوية المطهرة المبينة لأحكام القرآن والمفسرة له؛ ومن أشكال حفظ السنة النبوية أن قيد الله رجالاً على مر العصور يقومون بتنقية الأحاديث وبيان الضعيف من الصحيح.

الثالث: تبليغه متواتراً جيلاً من بعد جيل؛ قال الزركشي[3]: "لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا في أصله وأجزائه وأما في

---

(١) سورة الحجر آية: ٩.

(٢) مفاتيح الغيب (١٢٣/١٩).

(٣) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله، الزركشي، بدر الدين، أبو عبد الله المصري، ولد سنة ٧٤٥هـ، أخذ عن الشيخين: جمال الدين الإسنوي، وسراج الدين البلقيني، ورحل إلى حلب إلى شهاب الدين الأذرعي وتخرج بمُغلطاي في الحديث، من تصانيفه: تكملة شرح المنهاج للإسنوي، وخادم الشرح والروضة، توفي سنة ٧٩٤هـ.

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٦٧/٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٣٣/٥).

محله ووضعه وترتيبه فعند المحققين من علماء أهل السنة كذلك أي يجب أن يكون متواترا فإن العلم اليقيني حاصل أن العادة قاضية بأن مثل هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأنه الهادي للخلق إلى الحق المعجز الباقي على صفحات الدهر الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم فمستحيل ألا يكون متواترا في ذلك كله إذ الدواعي تتوافر على نقله على وجه التواتر، والحفظ إنما يتحقق بالتواتر"[1].

وإن من أبرز معالم حفظ الله لكتابه تلك الإجازات المتواترة للقرآن الكريم شيخاً عن شيخ.

ومن بين كثير من الألسنة واللغات اصطفى الله اللسان العربي ليكون لغة القرآن، وإن بقاء تلك اللغة رهن ببقاء الوحي الذي تكفل الله بحفظه، ومن لزوم حفظ الوحي حفظ تلك اللغة التي أنزلت به، لغة النبي وأصحابه، ذلك في الوقت الذي اندثرت فيه اللغات الأصلية لكتب أخرى.

فمن أشكال حفظ الله لكتابه أن للقرآن أثراً بالغاً على النفس يعود بالطمأنينة والراحة على من يتلو آياته ويسمعها فينشرح صدره ويَسكُن اضطراب قلبه ويزداد مناعة في دماغه وبدنه، وبه يُطرد الهم وينقشع الحزن.

إن الشيطان لا يستطيع أن ينقص من هذا القرآن المحفوظ؛ قال قتادة[2]: "أنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينتقص منه حقا، حفظه الله من ذلك"[3].

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١٢٥/٢).

(٢) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السدوسي، أبو الخطاب، البصري، الأكمه، تابعي، ولد سنة ٦١هـ، روى عن: أنس بن مالك، وعبد الله بن سرجس، وروى عنه: أيوب السختياني، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم، توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: الطبقات الكبرى (١٧١/٧)، تهذيب التهذيب (٣٥١/٨).

(٣) جامع البيان (٦٨/١٧).

فلا يسع من قبل التحدي إلا أن يقف عاجزا عن الإتيان بمثل القرآن ولو بسورة من مثله. في الوقت الذي يوجد فيه عشرات الكتب المقدّسة المكتوبة منها عدّة أناجيل والتي جاء فيها ذكر النبي محمد ﷺ باسمه خلفا لعيسى عليه السلام، فما زادت المنكرين إلا تكبراً وإنكاراً وتكذيباً.

ولم يقتصر القرآن الكريم على الإعجاز اللغوي فقط، بل هو معجز على مختلف المستويات، والإعجاز فيما بين دفتيه إعجازاً رقمياً وطبياً وجغرافياً وهندسياً واجتماعياً وفضائياً، ولمَ لا؟ وهو من عند مليك مقتدر، أوحاه الله إلى نبيه وأوحى إليه مثله مما يوافقه قولا وعملا من سنة نبيه المصطفى ﷺ.

فمن أشكال حفظ الله تعالى لكتابه أن حث النبي ﷺ على تعلم القرآن وتعليمه، فكان خيرهم من تعلم القرآن وعلمه، مقدماً في الرتبة والقيادة والمكانة، ذلك لما للقرآن من شأن في ضروب الحياة جميعها.

هذا القرآن، حوته الصدور فحفظته، واستطابته العقول ففهمته، فلا هو بقولٍ شعرٍ، ولا كهانةٍ أو نثرٍ، وقد يسر الله تلاوته وحفظه، على عكس غيره من الكتب، فلم يسمع بمن حفظ التوراة بحجمها الكبير، ولم ير من يستوعب الإنجيل، اللهم إلا من كان أسلم لما وقع فيهما من التحريف والتبديل؛ فالله تعالى "أنزل التوراة وقد وكل حفظها إلى بنى إسرائيل بما استحفظوا من كتاب الله، فحرفوا وبدلوا، وأنزل الفرقان وأخبر أنه حافظه، وإنما يحفظه بقُرّائه فقلوب القراء خزائن كتابه، وهو لا يضيع كتابه"(١).

ومما حفظ الله به قرآنه من التبديل والتحريف؛ تلك الأصوات الشجية الندية التي تتعلق بها القلوب والآذان من حسن ترنمها بكلام الله.

فبحسب الدراسات حول أكثر الكتب قراءة وحفظا استبان أن القرآن الكريم هو أكثر الكتب على الإطلاق رواجا ودراسة وتلاوة وحفظا وأخذا بما

(١) لطائف الإشارات (٢/٢٦٤).

فيه من الأحكام والهدايات، فلا يمل قارؤه من تلاوته ولا السامع من حلاوته، وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن أشكال حفظ الله لكتابه أن القرآن الكريم أنزل على لغات للعرب شتى، وحين كثر القتل في القراء يوم اليمامة، جمع الصديق أبو بكر رضي الله عنه القرآن في الصحف خشية ضياعه من الصدور، ثم بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية واختلفت الألسنة خشي الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه التنازع والاختلاف بين المسلمين، فجمع القرآن على لغة قريش وهي أم قبائل العرب ثم نسخ من ذلك عدة مصاحف عمّمها على الأقاليم والأمصار.

فالله حفظ كتابه بأنه جعله "ميسرا على ألسن الناس وقلوبهم، حتى من زاد، أو نقص، أو بدل، أو حرف شيئا أو قدم، أو أخر عرف ذلك، فهو – والله أعلم – لما لا يحتمل إحكام هذا نسخها ولا شرائعه تبديلها، وأما الكتب السالفة فإنما جعل حفظها إليهم فهو – والله أعلم – لما احتمل شرائعها وأحكامها نسخها وتبديلها"[1].

القرآن معجز في كيانه، متناسق في بيانه، بلا خلل ولا تناقض، أخباره كلها صدق، وأحكامه جميعها عدل وحق.

لقد حفظ الله قرآنه بدءاً من اللوح المحفوظ ثم حفظاً في نزوله، ثم حفظاً في قلب نبيه ﷺ ثم حفظا في تبليغه من قبل العلماء الأعلام ثم حفظا إلى يوم الدين مصونا من المداخلات والمشاغبات.

(١) تأويلات أهل السنة (١٨٩/٦).

ولأن نبينا محمدا ﷺ هو النبي الخاتم فكذلك الكتاب الذي أنزل الله إليه بما فيه من شرائع وأحكام خالدة هو خاتم الكتب والمهيمن عليها، ولهذا حرس الله كتابه بعنايته ورعايته من عبث العابثين وإبطال المبطلين من أن يزيدوا فيه شيئا أو ينقصوا، ولو وكل الله سبحانه حفظه للبشر لأصابه التحريف والتبديل كغيره من الكتب الأخرى.

ومن أشكال حفظ الله للقرآن الكريم أن النبي ﷺ نهى في بادئ دعوته عن كتابة غير القرآن خشية التباس القرآن بغيره من أحاديث النبي وتفسير القرآن، ثم بعد أن استقر الأمر أذن لهم ﷺ في كتابة حديثه.

المبحث الثالث

حفظ السماء

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (١).

اقتضت حكمة الله تعالى في خلق السماوات أن جعل فيها من الآيات البينات والدلائل الساطعات ما لا ريب فيه لشاكٍّ في وحدانية الله سبحانه وأنه الجدير بالتأليه والتوحيد والعبادة وحده.

ومن تلكم الأدلة الظاهرة ما بث الله في السماء من النجوم والكواكب على سعة الكون وعظمته بما عرفه الدارسون والمتخصصون الذين هداهم الله بهدايته أن جعل مما خلق سبيلا للإيمان به وهدى ونورًا يستنيرون به ليخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الشك إلى اليقين ومن الجحود إلى الاستسلام.

والله تعالى قد حفظ السماء من أي شيطان يسترق السمع، فمن يستمع يُرسل عليه الشهب فتحرقه؛ فكانت "السماوات كلها لم تحفظ من الشياطين إلى زمن عيسى، فلما بعث الله تعالى عيسى حفظ منها ثلاث سماوات إلى مبعث رسول الله ﷺ، فحفظ جميعها بعد بعثه وحرست منهم بالشهب"(٢).

وقد قيض الله لهذا الدين في كل عصر وحين من العلماء الربانيين من يذود عن حماه، ومن العلماء الكونيين والمتخصصين التجريبيين من ينافح عنه بأساليب حديثة وأدلة شتى تتناسب والعصر الذي يعيشه والإمكانيات التي أوتيها أصحابه؛ فحفظ الله تعالى للسماء من وصول شياطين الإنس والجن إليها "ولا شك أن من أشد الكفار تمردا وعتوا الذين يحاولون بلوغ السماء، فدخولهم في اسم الشيطان لغة لا شك فيه، وإذا كان لفظ الشيطان يعم كل متمرد عات فقوله (وحفظناها من كل شيطان رجيم) صريح في حفظ السماء

(١) سورة الحجر الآيات: ١٦- ١٧.

(٢) الجامع لإحكام القرآن للقرطبي (١٠/١٠).

من كل متمرد عات كائنا من كان، وحمل نصوص الوحي على مدلولاتها اللغوية واجب، إلا لدليل يدل على تخصيصها أو صرفها عن ظاهرها المتبادر منها كما هو مقرر في الأصول، وحفظ السماء من الشياطين معناه حراستها منهم"(١).

وإن من شيء خلقه الله إلا جعل له قدراً وسبباً، فلم يجعل الله الكون هملاً وعبثاً، فهو من أكبر مجرة فيه إلى أدق جسيم مترابط محكم، فهذا صنع الله الذي أحاط بكل شيء علما، وجعل لكل شيء سببا، وكل شيء عنده بمقدار، يديره بحكمه، ويحفظه بحفظه.

وعن كيفية قتل الجن بالشهب من السماء: "أنهم يقتلون قبل إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم، فلا تصل أخبار السماء إلى غير الأنبياء، ولذلك انقطعت الكهانة؛ وقيل: إنهم يقتلون بعد إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم من الجن"(٢).

فقبل بعثة النبي ﷺ كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء بإذن الله ثم يوحون إلى أوليائهم من الكهنة ما سمعوا ويزيدون فيه مائة كذبة، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقاً، قال: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْحَقُّ، يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، وَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ» (٣).

إن صورة السماء التي تدل على السعة والضخامة، والنجوم المتلألئة التي تدل على الدقة والزينة، لم تكن تلك الصورة الرائعة إلا شكل من أشكال "الحفظ والحراسة من كل شيطان رجيم، فجمالها محروس من قبل الله عز وجل، وأخبارها الغيبية محفوظة، ولا سبيل إلى معرفتها، وصور الشهب

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/٢٦٦).
(٢) فتح القدير للشوكاني (٣/١٥١).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٥٠)، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم (٢٢٢٨).

الساقطة في الليل، صورة واقعية مألوفة لدى الناس، ولكن التصوير هنا يحملها معاني الحفظ والحراسة لعالم الغيب، حتى يقطع أساليب الخرافة والشعوذة في تصورات الناس الشائعة، وبذلك يتحرر العقل البشري من الأوهام والأساطير التي كانت شائعة قبل الإسلام، فالسماء محروسة حراسة شديدة، لحجب أسرار الغيب عن المخلوقات، فهناك الشهب الراجمة للشياطين، وما يقوله الكهان خرافة وباطل بعد هذه الشهب الحارقة"[1].

وعن أبي هريرة[2] قال: إن نبي الله ﷺ قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ»[3].

حتى بعث الله نبيه فمُنعت السماء وحرست حرسا شديدا، فلا السماء منها يسترقون، ولا هم يستطيعون.

---

(١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن (٢٠٨/١).

(٢) هو: عبد الرحمن بن صخر، الدوسي، اليماني، أبو هريرة، صحابي، أسلم سنة ٧هـ، أكثر الصحابة رواية وحفظاً للحديث النبوي، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه: عبد الله بن عباس، وجابر بن عبدالله، وغيرهم، روى له الجماعة، توفي سنة ٥٩هـ.
ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٨٤٦/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣٤٨/٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٢/٦)، كتاب: تفسير القرآن، باب: حتى إذا فزع عن قلوبهم، رقم (٤٨٠٠).

وحفظ الله تعالى للسماء "فيه التنويه بعصمة الوحي من أن يتطرقه الزيادة والنقص، بأن العوالم التي يصدر منها الوحي وينتقل فيها محفوظة من العناصر الخبيثة؛ والمراد بالحفظ من الشياطين الحفظ من استقرارها وتمكنها من السماوات"(١).

ولقد بينت هذه الآيات الكريمات أن الله قد حفظ السماء من الشياطين حيث إنهم "قبل بعثة نبينا محمد ﷺ كانت ترمى أحيانا، وأحيانا لا ترمى، وبعد البعثة تعرضوا للرمي من كل جانب، وزيد في حفظ السماء، فلم يتمكنوا من استراق السمع، إلا بأن يختطف أحدهم كلمة، فيتبعه شهاب ثاقب قبل أن ينزل إلى الأرض، فيلقيها إلى إخوانه، وبهذا بطلت الكهانة، وثبتت النبوة والرسالة، وأصبح المقرر شرعا منعهم من التنصّت"(٢).

وأرى والله أعلم أن حفظ الله تعالى للسماء هو من أجل الحفاظ على دين وعقيدة العبد المؤمن فلا يكون مرتبط بأقوال السحرة والكهنة الذين يدعون علم الغيب.

فالله حفظ السماء من تصنت الجن لما يجري في السماء من أوامر، هو قطع الطريق على كل أخبار كاذبة تسند إلى السماء من قبل الكهنة الذين يدعون معرفتهم بالغيب، فيضلون الناس العوام الذين يتعلقون بمعرفة الغيب.

فكأن هذا الحفظ يقصد به العبد المؤمن المرتبط بقلبه برب السماء، فإذا ما شغله شاغل يضرع إلى الخالق جل وعلا، فهو يعلم علماً يقينياً أن النافع والضار هو الله سبحانه، فلا ينشغل بما هو دونه من المخلوقات.

فسبحانه رفع السماء بلا عمد ترونها، وهو البديع لما خلق ولا يعجزه حفظ ما خلق، وكلٌ بأجل معلوم، حتى يبعث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/١٤).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (٦٩/٢٣).

المبحث الرابع
حفظ الأرض

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ (١).

إن الله حفظ الأرض من خلال الجبال الرواسي التي تحافظ على استقرار الأرض، فالجبال هي بمثابة الأوتاد التي تحافظ على توازن الأرض.

لقد حفظ الله تعالى الأرض بأن هيأ أسباب الحياة فيها، فقد بُسطت الأرض ومُدت وتوسعت، فكانت تضم الرمال والأراضي مختلفة التربة.

فطبيعة الأرض هو الانكفاء وعن الكيفية التي جعلت الجبال بمثابة أوتاد تحافظ على توازن الأرض من عدم الاضطراب، "فظاهر هذا أن الأرض كأنها تضطرب وتنكفئ بأهلها، فأثبتها بالجبال، وإلا من طبعها التسفل والانحدار، وكذلك الجبال من طبعها التسفل والانحدار، فكيف كان ثباتها بشيء كان طبعه التسفل والتسرب؟ إلا أن يقال: إن طبعها كان الاضطراب والانكفاء فأثبتها بالجبال عن الاضطراب والانكفاء"(٢).

وهذه الجبال التي أرساها الله في الأرض من أجل حفظها لها من العظمة والقوة ما الله به عليم، فليست الجبال هذه النتوءات التي تظهر لنا، فقد أثبت العلم أن لتلك الجبال الكثير من الامتدادات في باطن الأرض، وتلك الامتداد بعمق أكثر من الذي يظهر من فوق سطح الأرض فسبحان الله الخالق الذي حفظ الأرض بالجبال.

فبين العلم الحديث بعض التفسير العلمي لرسوخ تلك الجبال كالأوتاد "فانكشاف جذور الجبال القديمة في أواسط القارات يعتبر من الشواهد المادية

(١) سورة الحجر الآية: ١٩.
(٢) تأويلات أهل السنة (٤٢٨/٦).

التي تثبت حدوث عمليات إعادة التعليل التضاغطي في الغلاف الصخري للأرض؛ وذلك لأنه مع بري عوامل التعرية لقمم تلك الجبال ظلت ترتفع إلى أعلى حتى ظهرت جذورها على سطح الأرض، وبفهم دورة حياة الجبال ثبت أن كل نتوء أرضي فوق مستوى سطح البحر له امتداد في داخل الغلاف الصخري للأرض يتراوح طوله بين ١٠ و١٥ ضعف ارتفاعه الخارجي.

وكلما كان الارتفاع فوق مستوى سطح البحر كبيرا تضاعف طول الجزء الغائر في الأرض امتدادا إلى الداخل، وعلى ذلك فإن قمة مثل: إفرست لا يكاد ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر يصل إلى تسعة كيلو مترات لها امتداد في داخل الغلاف الصخري للأرض يزيد عن المائة والثلاثين كيلو مترًا، ويختلق هذا الامتداد الداخلي لتلك السلسلة الجبلية الغلاف الصخري للأرض بالكامل ليطفو في نطاق الضعف الأرضي، وهو نطاق شبه منصهر؛ أي مرن عالي الكثافة واللزوجة تحكمه في ذلك قوانين الطفو تمامًا كما تحكم جبال الجليد الطافية في مياه المحيطات، فسبحان الذي وصف الجبال من قبل ألف وأربعمائة سنة بالأوتاد، وهي لفظة واحدة تصف كلا من الشكل الخارجي للجبل وامتداده الداخلي ووظيفته؛ لأن الوتد أغلبه يدفن في الأرض وأقله يظهر على السطح، ووظيفته التثبيت"[(١)].

وهذه الجبال لها صفات تركيبية مختلفة عن العناصر التي تتكون منها الأرض، وهذا يدل على أن الجبال ليست جزء من الأرض إنما لها استقلاليتها.

كذلك من طرق حفظ الله للأرض إنزال المطر بمقادير معينة وهذا يساهم في عدم موت الزرع بل يتسبب هذا المطر في إحياء الأرض الموات بإذن الله فينتج عن ذلك انتشار الحياة بتلك الأراضي التي كانت قاحلة جافة.

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ص: ٢٤٣) بتصرف يسير.

ومن طرق حفظ الله للأرض إنبات النبات بشكل موزون لاستدامة الحياة بها فيتغذى على هذا النبات مختلف الكائنات الحية فيكون هناك ديمومة في المعيشة لمختلف الحيوانات والطيور والإنسان.

إن الله تعالى قد خلق كل شيء بقدر معلوم، فكل ما في الكون محسوب بشكل موزون فسبحانه ما خلق خلقاً هباء، وهذا من حفظ الله تعالى للأرض "فلو اجتمع الخلائق لم يعرفوا قدر ما يزداد وينمو من النبات؛ في لحظة واحدة؛ وطرفة عين، في أول ما يخرج ويبدو من الأرض، وذلك موزون عنده؛ معلوم قدره، ليعلم لطفه، وقدرته، وتدبيره، وعلمه، وأنه تدبير واحد؛ حيث لم يختلف ذلك؛ ولم يتفاوت"(١).

وكذلك من طرق حفظ الله للأرض إحياء المخلوقات لتعمر هذه الأرض، وكذلك إماتة هذه المخلوقات فيما بعد هذا أيضاً من حفظ الله للأرض حتى لا يحدث تكدس زائد عن الحاجة فتكون هناك مفاسد تحدث في الأرض.

إن الله تعالى قد حفظ الأرض بأشكال مختلفة كما تبين من أجل استمرار الحياة لجميع المخلوقات التي تحيا على الأرض وليس من أجل الإنسان فقط، وإن كان الإنسان هو أشرف تلك المخلوقات لأنه خليفة الله على هذه الأرض.

(١) تأويلات أهل السنة (٦/٤٢٩).

المبحث الخامس

حفظ الأرزاق

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (١).

لقد شغلت قضية الرزق الحيز الأكبر والنصيب الأوفر في عقول الكثير من الناس وقلوبهم حتى إنهم عطلوا التكاليف الشرعية والأوامر الإلهية لأجله، وقد كفاهم الله مؤنة التفكير فيه والتدبير لنيله.

إن المال متاع الدنيا، وهو الوسيلة المؤدية لملذاتها، والكسب شاقٌ أمره وعسيرة طرقه، وقد طغى حب الدنيا على قلوب الناس فتنافسوها، وفي سبيلها تهالكوا وفرطوا في فرائض الدين، وانغمسوا فيما حرم عليهم الدين.

إن الأمر جلل، فقد تكفل الله برزق خليقته، المسلم منهم والكافر، كبيرا كان أو صغيرا، قويًّا أو ضعيفا، الإنس والجن والطير والدواب، وما من شيء إلا على الله رزقه، قال تعالى: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود/٦

من حفظ الله للأرزاق إنزال الأرزاق بقدرة وحكمة "وما من شيء إلا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه، فضرب الخزائن مثلا لاقتداره أو شبه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لا يحوج إخراجها إلى كلفة واجتهاد. وما ننزله من بقاع القدرة. إلا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشيئة، فإن تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم"(٢).

لقد أتى بيان النبي ﷺ جليًّا، فقد خشي علينا تنافس الدنيا وترك العمل للآخرة، فتهلكنا كما أهلكت الذين من قبلنا، فلربما شحت نفوسنا عن أداء حق الله في الزكاة، أو سولت لنا أكل مال الغير بالباطل.

---

(١) سورة الحجر الآية: ٢١.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٠٩/٣).

إن التوكل على الله حق، وإن الأخذ بأسباب الرزق حق، فمن كسب بحرفته أو أكل بتجارته أو كان له من المهارة ما ينفع به نفسه ومن يعول؛ كان حرًّا لا يتكفف الناس إن شاءوا أعطوه أو منعوه.

وكان نبينا ﷺ آخذًا بأسباب الرزق، فقد كان قبل بعثته يرعى الغنم على قراريط لأهل مكة، ثم ما كان بعد ذلك من رحلته إلى الشام متاجرة بمال خديجة رضي الله عنها، حتى شرع الله الجهاد فكان رزقه تحت ظل رمحه بعد أن أحل الله الغنائم وجعل له نصيبا منها.

إن الناس في سعة المال مراتب؛ منهم الفقير الذي لا يجد كفايته، ومنهم المسكين، ومنهم العفيف الذي لا يطلب حاجته من الناس، ومنهم الغني صاحب السعة في المال، وكذلك الناس في الاستغناء مراتب؛ فمنهم من يملك الزيادة عن حاجته فينفق ماله في كماليات فيضيع ماله فيما لا ضرورة له فيه، ومنهم من زاد ماله عن هذا الحد فاكتسب به جاها ومنصبا بين الناس فينفضون إليه فيأتمرون بأمره وينتهون بنهيه وهو لا يزال مهتمًّا خشية زوال ماله لا يعلم أن الله ضمن لكل نفس رزقها، وأن كده وسعيه لن يزيد ماله إلا ما شاء الله، وأن لو شاء الله لجعله فقيرا محتاجا لما في أيدي الناس.

إن الأرزاق تنزل على قدر حاجة العباد "إن الله سبحانه لا يوجد للعباد شيئا من تلك الأشياء المذكورة إلا متلبسا ذلك الإيجاد بمقدار معين حسبما تقتضيه مشيئته على مقدار حاجة العباد إليه وقد فسر الإنزال بالإعطاء، وفسر بالإنشاء، وفسر بالإيجاد، والمعنى متقارب"[1].

فليس الرزق مالًا يؤتاه المرء فحسب، فقد يرزق الله الإنسان الولد، أو العافية، أو يرزقه حب الناس، أو زوجة صالحة، أو غير ذلك مما يتفضل الله به على عباده، فإنما كل ذلكم رزق بيد الله يؤتيه من يشاء، ولا علاقة بين كثرة الرزق ومحبة الله، فقد يبسط الله الرزق على أهل الأهواء، وقد يمسكه عن أهل التقى؛ لحكمة يعلمها الله سبحانه، هذا ويبارك الله في

(١) فتح القدير للشوكاني (١٥٢/٣).

الرزق بالطاعة ويمحق البركة بالمعصية، فتوسلوا بالطاعة لما عند الله من الرزق والبركة.

إن الله قد كفل حفظ الأرزاق سبحانه فيرزق الطير في أوكارها، والوحوش في قفارها، والحيتان في قعور بحارها، يرزق الأجنة في بطون الأمهات، وجعل رزق العصفور الصغير بين أسنان التمساح الخطير.

فقيل إن تعبير شيء في الآية الكريمة يقصد بها المطر "وإن من شيء إلا عندنا خزائنه هو المطر، وذلك لأنه هو السبب للأرزاق ولمعايش بني آدم وغيرهم من الطيور والوحوش، فلما ذكر تعالى أنه يعطيهم المعايش بين أن خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده، أي في أمره وحكمه وتدبيره"(١).

فإذا اطمأن الناس أن الرزق من عند الله مكتوب كالأجل مُستوفًى كثرة وقلة، وسعة وضيقا، وزيادة ونقصا، وبركة ومحقا، وأن لا قدرة لأحد عليه؛ لما كان شيء من سرقة وغصب واختلاس، وتحايل وطمع وبخل، فلن يزيد حرص الحريص ماله، ولن يُفيض مال الذكيِّ عقلُه، وما يعلم أحد بما هو آت من ملمات.

وترتبط قضية الرزق بالإيمان بالله سبحانه، الإيمان بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وقضائه وقدره، فمن آمن بالله أفرده بالخلق والتدبير والرزق، وفوض الأمر إليه مستيقنا أن لا ضر ولا نفع ولا حياة ولا موت ولا رزق إلا بيد الله وحده، وأن لا شريك له سبحانه في ملكه وتدبيره، وأن من سوى الله عاجز مفتقر إليه محتاج لإنعامه وإحسانه، سبحانه المدبر لجميع الأمور وبيده مقاليد السماوات والأرض.

إن الأرزاق التي بينتها الآية الكريمة قد حفظها الله تعالى من أجل استمرارية الحياة والعيش "فهذه الأرزاق -ككل شيء- مقدرة في علم الله تابعة لأمره ومشيئته، يصرفها حيث يشاء وكما يريد في الوقت الذي يريده حسب سنته التي ارتضاها، وأجراها في الناس والأرزاق؛ فما من مخلوق يقدر على شيء أو يملك شيئًا إنما خزائن كل شيء- مصادره وموارده- عند الله في علاه

(١) مفاتيح الغيب (١٣٣/١٩).

ينزله على الخلق في عوالمهم بقدر معلوم فليس من شيء ينزل جزافًا وليس من شيء يتم اعتباطًا ومدلول هذا النص المحكم يتجلى بوضوح أكثر كلما تقدم الإنسان في المعرفة، وكلما اهتدى إلى أسرار تركيب هذا الكون وتكوينه، ومدلول خزائنه يتجلى في صورة أقرب بعدما كشف الإنسان طبيعة العناصر التي يتألف منها الكون المادي وطبيعة تركيبها وتحليلها -إلى حد ما- وعرف مثلًا أن خزائن الماء الأساسية هي ذرات الأيدروجين والأكسجين، وأن من خزائن الرزق المتمثل في النبات الأخضر كله ذلك الآزوت الذي في الهواء، وذلك الكربون وذلك الأكسجين المركب من ثاني أكسيد الكربون، وتلك الأشعة التي ترسل بها الشمس أيضًا، ومثل هذا كثير يوضح دلالة خزائن الله التي توصل الإنسان إلى معرفة شيء منها، وهو شيء على كثرته قليل قليل"[1].

فمن حكمة الله جل شأنه أن جعل خلقه درجات متفاوتين يحتاج بعضهم إلى بعض، منهم الغني والفقير والشقي والسعيد، وليعتبر بذلك ذو البصر، وليعلم أنه كما أنهم مختلفون في الدنيا فإنهم في الآخرة أعظم اختلافا وتفاوتا فيما بينهم من الدرجات، والآخرة خير وأبقى لمن اتقى؛ وليعرف ذو الغنى نعمة الله عليه فيشكره فيكون من الشاكرين، وليصبر ذو الحاجة والابتلاء ليلحق درجة الصابرين.

سبحان الله الرزاق الذي يعطي الجميع من أطاعه ومن عصاه، يعطي من يسأله ومن لم يسأله، لأنه هو الرزاق، فقد كفل لعباده طائعهم وعاصيهم، مؤمنهم وكافرهم الأرزاق، لذلك نجد قلب العبد المؤمن مطمئناً لأنه على يقين بأن رزقه سوف يأتيه بسعي بسيط لأن الله تعالى هو المتكفل له فعندما ينتهي رزقه تكون نهاية أجله.

(١) مباحث في التفسير الموضوعي (ص: ١٣٥).

المبحث السادس

حفظ الله لعباده المؤمنين

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (١).

إن من أعظم ما امتن الله به على عباده أن حفظهم، وإن أعظم هذا الحفظ على كثرة صوره وتعدد جوانبه هو حفظ الله تعالى للعبد دينه واستقامته وفلاحه فلا يوجد أي سلطان للشيطان على العبد المؤمن، "أنه ليس له سلطان على قلوبهم، ولا موضع إيمانهم، ولا يلقيهم في ذنب يؤول إلى عدم العفو، بل يزيله بالتوبة"(٢).

فلفظ عبادي في الآية الكريمة تبين الخصوصية للمؤمن بأن يكون في معية الله وحصنه المنيع، فنسبة المؤمنين بأنهم عباد الله تكريم ما بعده تكريم، وحفظ من أعظم أشكال الحفظ فهم حزب الله الغالبون، لأن الله هو وليهم وناصرهم فمن ذا العدو الذي يجرؤ على مهاجمة عباد الله المؤمنين به المتبعون لمنهجه.

وتصور الشيطان أنه قد يؤثر في غواية الإنسان "فبين تعالى في هذه الآية أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا مخلصين أو لم يكونوا مخلصين، بل من اتبع منهم إبليس باختياره صار متبعا له، ولكن حصول تلك المتابعة أيضا ليس لأجل أن إبليس يقهره على تلك المتابعة أو يجبره عليها"(٣).

---

(١) سورة الحجر الآية: ٤٢.

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٤٦٠/١١).

(٣) مفاتيح الغيب (١٤٥/١٩).

ويتمثل حفظ الله لعبده المؤمن في دينه أن يباعد بينه وبين الشهوات والشبهات، وأن يرزقه اتباع الحق ويجنبه الخوض في الباطل والمحرمات.

ولا ريب أن أكثر الناس حفظا وسكينة ومحبة من أرشده الله إلى ولايته، واجتباهم بهدايته بتفضله عليهم وبإيثاره وعنايته، فاطمأنت قلوبهم وتعلقت بالله وحده فنالوا رضوان الله في الدنيا والآخرة ووقع أثر الولاية في النفس والمال والولد، فاستبشرت بالله آمالهم بما طرد عنهم من الهم والخوف والحزن وبما سدد من خطاهم وبما استجاب من دعاهم، ذلك بما قدموا لله من إخلاص واتباع ومشايعة لله في الحق عاضين على الإيمان بنواجذهم مستمسكين، فكان الله لمن والاهم شاكرا ولمن عاداهم محاربا.

إن الله تعالى يحفظ المسلم في جميع أوضاعه على شرط أن يكون العبد يحيا وفق المنهج الإلهي "والله تبارك وتعالى هو الحفيظ، الذي يحفظ الإنسان من الشرور والآفات والمهالك، ويحفظه من عقابه وعذابه وسخطه إن هو حفظ حدود الله، واجتنب محارمه وما يغضبه؛ فمن آمن بالله وعبده بما شرعه رسوله، وحفظ ذلك في الدنيا، حفظه الله تعالى من عذاب يوم القيامة وسلمه منه، وأدخله الجنة، وأجاره من النار، وإن عذب بسبب ذنوبه فهو محفوظ بتوحيده من الخلود في النار مع الكفار، الذين ضيعوا هذا الحق العظيم"(١).

إن من أحبَّ اللهَ أحبَّه اللهُ، ومن أحبه الله اصطفاه، فكن صادقا في دعواك، فإن للمحبة علامات ودلالات، فكم من يدعي وصلا ولمّا يصل.

إن الله تعالى يحفظ عباده المؤمنين في هذه الدنيا "ومع ذلك يبتليهم بالضر، ويأذن أن يصابوا بالأذى، وليس وقوع هذا بهم دليلا على عدم

(١) موسوعة فقه القلوب (٢١٤/١).

محبته لهم، أو تخليه عنهم، وهم عندما يصابون بالضر والأذى يلجؤون إليه، ليكشف عنهم ما بهم، وبذلك يزدادون قربا منه سبحانه"[١].

ولكل منا معقبات، والمعقبات كما فسرها الصحابة هم الملائكة، وهم من كفل الله لهم مهمة حفظ الإنسان من الشياطين، من أن يصيب الإنسان من أذاهم شيء إلا ما قدره الله وقضاه،

ولو لم يكن الله حفيظا علينا لتخطفتنا الشياطين، فكراهيتهم معلومة وكيدهم قديم، فسبحانه يكلؤنا بحفظه ويربينا بنعمته ويشملنا بآلائه ونعمائه، يحفظنا شعوبا وأفرادا وأمما وجماعات، ولولا إمساكه أزمة الأمور سبحانه لأكل بعضنا بعضا عيانا، وسبحان من له التدبير والتقدير والتصريف والتسيير وهو على كل شيء قدير.

إن الله قد حفظ الأنبياء والمؤمنين برسالتهم، فقد حفظ نوحاً عليه السلام والمؤمنين معه وأغرق أهل الأرض أجمعين، وذلك عندما دعاه نبيه بأن ينصره فكانت الإجابة على الفور وكانت النصرة لأهل الحق أن فتحت أبواب السماء بالماء المنهمر وتفجرت العيون من الأرض فالتقى الماء على أمر قد قدر.

إن الله تعالى دائماً ما يمد عباده وأولياءه بحفظه ونصرتهم، فأي شقاء هذا الذي يقع فيه المعاند لقبول الحق من ربه، وأن يسلم له أمره ويتبع المنهج الإلهي، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

(١) القرآن ونقض مطاعن الرهبان (٥٢٨/١).

الخاتمة

الحمد لله الذي حفظ كتابه المبين إلى يوم الدين، وحفظ السماء من كل شيطان رجيم، وحفظ الأرض بالجبال الشامخات والنبات وحب الحصيد، وحفظ أرزاق العباد في السماء بعيداً عن أيدي العابثين، وحفظ عباده المؤمنين بعد أن هداهم إلى صراطه المستقيم.

وأصلي وأسلم على الهادي البشير، محمد بن عبد الله الرحمة المهداة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد أتم الله تعالى عليَّ نعمته، وأمدني بعونه وقوته فانتهيت من إعداد البحث، وقبل أن أطوي هذا البحث، أرى أنه من الملائم أن أعرض في خاتمته خلاصة تتضمن أبرز وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلاله.

أولاً- النتائج:

أهم النتائج التي توصلت لها من خلال البحث هي:

١- غرست سورة الحجر حقيقة راسخة وهي أن الصراع بين الحق والباطل دائم لا ينتهي إلا بالقضاء على الباطل.

٢- عالجت السورة الكريمة قضايا العقيدة وعلى رأسها قضية التوحيد والبعث والنبوة والقضاء والقدر.

٣- بينت السورة أن الله تعالى قد حفظ قرآنه بدءاً من اللوح المحفوظ ثم حفظاً في نزوله، ثم حفظاً في قلب نبيه ﷺ ثم حفظا في تبليغه ثم حفظا إلى يوم الدين مصونا من المداخلات والمشاغبات.

٤- وتبين لنا أن الله حفظ السماء من تصنت الجن لما يجري في السماء من أوامر، هو قطع الطريق على كل أخبار كاذبة تسند إلى السماء من قبل الكهنة الذين يدعون معرفتهم بالغيب، فيضلون الناس العوام الذين يتعلقون بمعرفة الغيب.

٥- حفظ الله تعالى الأرض فالجبال التي أرساها الله في الأرض من أجل حفظها لها من العظمة والقوة ما الله به عليم، فليست الجبال هذه النتوءات التي تظهر لنا، فقد أثبت العلم أن لتلك الجبال الكثير من الامتدادات في باطن الأرض، وتلك الامتداد بعمق أكثر من الذي يظهر من فوق سطح الأرض فسبحان الله الخالق الذي حفظ الأرض بالجبال.

٦- وبينت السورة الكريمة أن الله حفظ الأرزاق فليس الرزق مالًا يؤتاه المرء فحسب، فقد يرزق الله الإنسان الولد، أو العافية، أو يرزقه حب الناس، أو زوجة صالحة، أو غير ذلك مما يتفضل الله به على عباده، فإنما كل ذلكم رزق بيد الله يؤتيه من يشاء، ولا علاقة بين كثرة الرزق ومحبة الله، فقد يبسط الله الرزق على أهل الأهواء، وقد يمسكه عن أهل التقى؛ لحكمة يعلمها الله سبحانه.

٧- وأظهرت السورة أن الله حفظ عباده المؤمنين فأكثر الناس حفظا وسكينة ومحبة من أرشده الله إلى ولايته، واجتباهم بهدايته بتفضله عليهم وبإيثاره وعنايته، فاطمأنت قلوبهم وتعلقت بالله وحده فنالوا رضوان الله في الدنيا والآخرة ووقع أثر الولاية في النفس والمال والولد، فاستبشرت بالله آمالهم بما طرد عنهم من الهم والخوف والحزن وبما سدد من خطاهم وبما استجاب من دعاهم.

ثانياً- التوصيات:

في ضوء ما انتهيت إليه من نتائج لهذا البحث، يمكن أن أستخلص أهم التوصيات التي أوصي بها، وهي:

١- الاهتمام بإعداد المصنفات في مجال علوم القرآن والتفسير.

٢- يجب أن يتم تعليم النشء الصغير أن الله تعالى هو الحافظ، وأن الأمة لا تستطيع نفع أحد ولا ضره إلا أن يشاء الله، فيغرس في قلوب النشء رغبة التوكل على الله.

٣- أوصي المؤسسات الإعلامية الإسلامية بالاهتمام بمواد الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حتى يدرك عوام الناس الكثير من الحقائق العلمية التي أرشدت إليها الآيات والأحاديث النبوية الشريفة فينعكس هذا بتمسك العوام بالكتاب والسنة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلاماً على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٥هـ.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٤. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٦. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٨. التحرير والتنوير- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
٩. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: الدكتور مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
١١. تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن- تفسير الطبري ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٤. الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر أباد- الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
١٦. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
١٨. طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: الدكتور الحافظ عبد العليم خان، الناشر: عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٩. الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.
٢٠. الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: أحمد مجتبى، الناشر: دار العاصمة- الرياض.
٢١. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٢. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، المؤلف: صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم- دمشق الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧هـ.
٢٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (المتوفى: ٤٢٧هـ)، المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٢٥. اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٢٦. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ.
٢٧. لطائف الإشارات- تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، الطبعة: الثالثة.
٢٨. مباحث في التفسير الموضوعي، المؤلف: مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٢٩. المسالك والممالك، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.
٣٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣١. معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣٢. معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٣٣. مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٣٤. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٣٥. موسوعة فقه القلوب، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.
٣٦. وظيفة الصورة الفنية في القرآن، المؤلف: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر- حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

ترجمة المراجع

.1 al et8an fy 3lom al8ran ،alm2lf: 3bd alr7mn bn aby bkr ، glal aldyn alsyo6y ،(almtofy: 911h ،)alm788: m7md abo alfdl ebrahym ،alnashr: alhy2a almsrya al3ama llktab al6b3a: 1394h**1974 -**m.

.2 al esaba fy tmyyz als7aba ،alm2lf: abo alfdl a7md bn 3ly bn m7md bn a7md abn 7gr al3s8lany ،(almtofy: 852h ،)alm788: 3adl a7md 3bd almogodw3ly m7md m3od ،alnashr: dar alktb al3lmya- byrot ،al6b3a: alaoly- 1415h.

.3 adoa2 albyan fy eyda7 al8ran bal8ran ،alm2lf: m7md alamyn bn m7md alm5tar bn 3bd al8adr algkny alshn8y6y ،(almtofy: 1393h ()alnashr: dar alfkr ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،byrot- lbnan ،1415h**1995 -**m.

.4 ala3lam ،alm2lf: 5yr aldyn bn m7mod bn m7md bn 3ly bn fars ،alzrkly aldmsh8y ،(almtofy: 1396h ،)alnashr: dar al3lm llmlayyn ،al6b3a: al5amsa 3shr ،2002m.

.5 anoar altnzylwasrar altaoyl ،alm2lf: nasr aldyn abo s3yd 3bd allh bn 3mr bn m7md alshyrazy albydaoy ، (almtofy: 685h ،)alm788: m7md 3bd alr7mn almr3shly ، alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby- byrot ،al6b3a: alaoly ،1418h.

.6 albrhan fy 3lom al8ran ،alm2lf: bdr aldyn m7md bn 3bd allh bn bhadr alzrkshy ،(almtofy: 794h ،)alm788: m7md abo alfdl ebrahym ،alnashr: dar e7ya2 alktb al3rbya

3ysy albaby al7lbywshrka2h ،al6b3a: alaoly ،1376h -
1957m.

.7 bsa2r zoy altmyyz fy l6a2f alktab al3zyz ،alm2lf: mgd aldyn abo 6ahr m7md bn y38ob alfyrozabady ،(almtofy: 817h ،) -alm788: m7md 3ly alngar ،alnashr: almgls ala3ly llsh2on al eslamya- lgna e7ya2 altrath al eslamy ،al8ahra ،1393h1973 -m.

.8 alt7ryrwaltnoyr- t7ryr alm3ny alsdydwtnoyr al38l algdyd mn tfsyr alktab almgyd ،alm2lf: m7md al6ahr bn m7md bn m7md al6ahr bn 3ashor altonsy ،(almtofy: 1393h ،) -alnashr: aldar altonsya llnshr- tons sna alnshr: 1984h..

.9 tfsyr almatrydy (taoylat ahl alsna) ،alm2lf: m7md bn m7md bn m7mod ،abo mnsor almatrydy ،(almtofy: 333h ،) -alm788: aldktor mgdy baslom ،alnashr: dar alktb al3lmya- byrot ،lbnan ،al6b3a: alaoly ،1426h -
2005m.

.10 altfsyr almnyr fy al38ydawalshry3awalmnhg ،alm2lf: dwhba bn ms6fy alz7yly ،alnashr: dar alfkr alm3asr- dmsh8 ،al6b3a: althanya ،1418h..

.11 thzyb althzyb ،alm2lf: abo alfdl a7md bn 3ly bn m7md bn a7md bn 7gr al3s8lany ،(almtofy: 852h ،) -alnashr: m6b3a da2ra alm3arf alnzamya ،alhnd ،al6b3a: alaoly ، 1326h..

.12 gam3 albyan 3n taoyl ay al8ran- tfsyr al6bry ،alm2lf: m7md bn gryr bn yzyd bn kthyr bn ghalb alamly ،abo

g3fr al6bry ،(almtofy: 310h ،(ـalm788: aldktor 3bd allh bn 3bd alm7sn altrky،waldktor 3bd alsnd 7sn ymama ، alnashr: dar hgr ll6ba3awalnshrwaltozy3wal e3lan ، al6b3a: alaoly ،1422h**2001** –ـm.

.13 algam3 almsnd als7y7 alm5tsr mn amor rsol allh sly allh 3lyhwslmwsnnhwayamh– s7y7 alb5ary ،alm2lf: m7md bn esma3yl abo 3bdallh alb5ary alg3fy ، alm788: m7md zhyr bn nasr alnasr ،alnashr: dar 6o8 alngaa ،al6b3a: alaoly ،1422h..

.14 algam3 la7kam al8ran– tfsyr al8r6by ،alm2lf: abo 3bd allh m7md bn a7md bn aby bkr bn fr7 alansary al5zrgy shms aldyn al8r6by ،(almtofy: 671h ،(ـalm788: a7md albrdonyw ebrahym a6fysh ،alnashr: dar alktb almsrya– al8ahra ،al6b3a: althanya ،1384h**1964** –ـm.

.15 aldrr alkamna fy a3yan alma2a althamna ،alm2lf: abo alfdl a7md bn 3ly bn m7md bn a7md bn 7gr al3s8lany ، (almtofy: 852h ،(ـalm788: m7md 3bd alm3yd dan ، alnashr: mgls da2ra alm3arf al3thmanya– 7ydr abad– alhnd ،al6b3a: althanya ،1392h**1972** –ـm.

.16 zad almsyr fy 3lm altfsyr ،alm2lf: gmal aldyn abo alfrg 3bd alr7mn bn 3ly bn m7md algozy ،(almtofy: 597h ،(ـ alm788: 3bd alrza8 almhdy ،alnashr: dar alktab al3rby– byrot ،al6b3a: alaoly ،1422h..

.17 als7a7 tag allghaws7a7 al3rbya ،alm2lf: abo nsr esma3yl bn 7mad algohry alfaraby ،(almtofy: 393h ،(ـ

alm788: a7md 3bd alghfor 36ar ،alnashr: dar al3lm llmlayyn- byrot ،al6b3a: alrab3a 1407h**1987 -**.m.

.18 6b8at alshaf3ya ،alm2lf: abo bkr bn a7md bn m7md bn 3mr alasdy alshhby aldmsh8y ،t8y aldyn abn 8ady shhba ،(almtofy: 851h ،(-alm788: aldktor al7afz 3bd al3lym 5an ،alnashr: 3alm alktb- byrot ،al6b3a: alaoly ، 1407h..

.19 al6b8at alkbry ،alm2lf: abo 3bd allh m7md bn s3d bn mny3 alhashmy balola2 ،albsry ،albghdady alm3rof babn s3d ،(almtofy: 230h ،(-alm788: e7san 3bas ، alnashr: dar sadr- byrot ،al6b3a: alaoly ،1968m.

.20 alft7 alsmaoy bt5ryg a7adyth al8ady albydaoy ،alm2lf: zyn aldyn m7md almd3o b3bd alr2of bn tag al3arfyn bn 3ly almnaoy ،(almtofy: 1031h ،(-alm788: a7md mgtby ،alnashr: dar al3asma- alryad.

.21 ft7 al8dyr ،alm2lf: m7md bn 3ly bn m7md bn 3bd allh alshokany alymny ،(almtofy: 1250h ،(-alnashr: dar abn kthyr ،dmsh8 ،al6b3a: alaoly ،1414h..

.22 al8ranwn8d m6a3n alrhban ،alm2lf: sla7 3bd alfta7 al5aldy ،alnashr: dar al8lm- dmsh8 al6b3a alaoly: 1428h**2007 -**.m.

.23 alkshaf 3n 78a28 ghoamd altnzyl ،alm2lf: abo al8asm m7mod bn 3mro bn a7md ،alzm5shry gar allh ،(almtofy: 538h ،(-alnashr: dar alktab al3rby- byrot ،al6b3a: althaltha- 1407h..

.24 alkshfwalbyan 3n tfsyr al8ran ،alm2lf: a7md bn m7md bn ebrahym alth3lby ،(almtofy: 427h ،(ـalm788: al emam aby m7md bn 3ashor ،alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot– lbnan ،al6b3a: alaoly ،1422h –ـ 2002m.

.25 allbab fy 3lom alktab ،alm2lf: abo 7fs srag aldyn 3mr bn 3ly bn 3adl al7nbly aldmsh8y aln3many ،(almtofy: 775h ،(ـalm788: alshy5 3adl a7md 3bd almogodwalshy5 3ly m7md m3od ،alnashr: dar alktb al3lmya– byrot– lbnan ،al6b3a: alaoly ،1419h1998– ـm.

.26 lsan al3rb ،alm2lf: m7md bn mkrm bn 3ly ،gmal aldyn abn mnzor alansary alroyf3y al efry8y ،(almtofy: 711h ،(ـ alnashr: dar sadr– byrot ،al6b3a: althaltha– 1414 h..

.27 l6a2f al esharat– tfsyr al8shyry ،alm2lf: 3bd alkrym bn hoazn bn 3bd almlk al8shyry ،(almtofy: 465h ،(ـalm788: ebrahym albsyony ،alnashr: alhy2a almsrya al3ama llktab– msr ،al6b3a: althaltha.

.28 mba7th fy altfsyr almodo3y ،alm2lf: ms6fy mslm ، alnashr: dar al8lm ،al6b3a: alrab3a ،1426h2005 –ـm.

.29 almsalkwalmmalk ،alm2lf: abo 3byd 3bd allh bn 3bd al3zyz bn m7md albkry alandlsy ،(almtofy: 487h ،(ـ alnashr: dar alghrb al eslamy ،1992m.

.30 almsnd als7y7 alm5tsr bn8l al3dl 3n al3dl ely rsol allh sly allh 3lyhwslm ،alm2lf: mslm bn al7gag abo al7sn al8shyry alnysabory ،(almtofy: 261h ،(ـalm788: m7md

f2ad 3bd alba8y ،alnashr: dar e7ya2 altrath al3rby– byrot.

.31 m3gm alm2lfyn ،alm2lf: 3mr bn rda bn m7md raghb bn 3bd alghny k7ala aldmsh8y ،(almtofy: 1408h ،(ـalnashr: mktba almthny– byrot ،dar e7ya2 altrath al3rby byrot.

.32 m3rfa als7aba ،alm2lf: abo n3ym a7md bn 3bd allh bn a7md bn es7a8 bn mosy bn mhran alasbhany ، (almtofy: 430h ،(ـalm788: 3adl bn yosf al3zazy ، alnashr: dar alo6n llnshr ،alryad ،al6b3a: alaoly ،1419h–. 1998m.

.33 mfaty7 alghyb– altfsyr alkbyr ،alm2lf: abo 3bd allh m7md bn 3mr bn al7sn bn al7syn altymy alrazy alml8b bf5r aldyn alrazy 56yb alry ،(almtofy: 606h ،(ـalnashr: dar e7ya2 altrath al3rby– byrot ،al6b3a: althaltha ، 1420h..

.34 almfrdat fy ghryb al8ran ،alm2lf: abo al8asm al7syn bn m7md alm3rof balraghb alasfhany ،(almtofy: 502h ،(ـ alm788: sfoan 3dnan aldaody ،alnashr: dar al8lm ،aldar alshamya– dmsh8 byrot ،al6b3a: alaoly ،1412h..

.35 moso3a f8h al8lob ،alm2lf: m7md bn ebrahym bn 3bd allh altoygry ،alnashr: byt alafkar aldolya.

.36 ozyfa alsora alfnya fy al8ran ،alm2lf: 3bd alslam a7md alraghb ،alnashr: fslt lldrasatwaltrgmawalnshr– 7lb ، al6b3a: alaoly ،1422h2001 –.m.